Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتسم بالبراعة الفنية الفائقة أما مايشير اليه جونسون على أنه «وعورة» فله في أذننا وقع موسيقا بالغة الرقة. غير أن الحكم على (ليسيداس) المعروف بأنه الحكم على الشعراء الميتافيزيقيين ، يثير حساسيتنا بالقدر ذاته . فجونسون يعلن في هذه القصيدة «أن الأسلوب جاف ، والقوافي مُقَلْقَلة ، والأوزان لا تبعث على الارتياح» . وفي وسعنا أن نجد أن من الممكن إقرار بعض الملاحظات الأخرىٰ لجونسون حول (ليسيداس) . وإذا كنا نحسب أن المرثية تقتضي تبرير الأسىٰ الخالص والقلبيّ فمن الممكن أن نجد القصيدة باردة . وإنما يأتلف الترابط بين الصور البيانية المسيحية والكلاسيكية مع الذوق العائد إلى عصر الباروك الذي لم يكن يسرّ القرن الثامن عشر ، ولا بد لي أن أسلّم ، فيما يتصل بي ، أنني لم أشعر قط بالسعادة في مشهد الأب كاموس والقديس بطرس السائران في الموكب ذاته ، كزوج من الأساتذة الجامعيين يسيران نزولاً إلى الموكب الملكّي في طريقهما إلى سماع الموعظة الجامعية . ولكن لا ريب أن المزيّة الموسيقية للنظم الشعري هي التي تضفي على ألوان السخف ثوب العظمة وتجعل الأمر على الإجمال مقبولاً . وعلى هذا فنحن نتساءل ألم يكن جونسون حسّاساً تجاه موسيقا الشعر ؟ أم كان سمعه ، أو سمع جيله كله ، قاصراً ؟

وقد لايكون هناك سبب أكثر استحكاماً ،للفروق الشاسعة في الآراء ، بين نقاد الشعر الجديرين بالاحترام ، من الفرق في الأذن : وأقصد «بالأذن» في الشعر ، الإدراك المباشر لشيئين يمكن النظر في كلّ منهما مجرّداً عن الآخر ، غير أنهما يحدثان أثرهما مجتمعين : وهما الإيقاع والأسلوب. وكلٌّ منهما يتضمن الآخر ، لأن الأسلوب ـــ أي المفردات والتركيب ـــ سيحدد الإيقاع ، كما أن الإيقاع الذي يجدع الشاعر منسجماً ،سيحدد أسلوبه ، فالانطباع المباشر، المُواتي، للإيقاع والأسلوب، هو الذي يحملنا على تقبّل القصيدة، ويشجعنا على أن نعطيها مزيداً من الانتباه ، وعلى أن نكتشف أسباباً أخرى للتعلّق بها . وهذه المباشرة قد لاتتوفّر في قراءة شعر جيل من الأجيال من قِبَل جيل آخر . ولايستطيع النقاد أن يدركوا أن الإيقاع والأسلوب لايتحسّنان، ببساطة، أو يتدهوران، من